انتفاض الأمّة الإسلاميّة و نهضها بشعرمحمد موسى الروحاني البازي و استدلاله بالقرآن و الحديث

Reawaking of the Muslim Ummath through the poetry of Musa Rahani al Bazi and his citation of Quran and Hadīth in his poetry

منظر خان مرداني*
سيد سيار على شاه**

Abstract

Musa Rohani Albazi is one of the great poets and writers of Pakistan of contemporary time. His expertise is not only confined to religious studies but he rather tremendously worked in the field of astronomy.

He wrote more than hundred books in different fields of study. He meticulously spread his message among the people of Pakistan throughout his poetry. His true message of awareness spread over through Pakistan like the great poet Allama Muhammad Iqbal. He critically constructed a stable view regarding different sects of different religion. The work of great poet Albazi has taken many citations from the Holy Quaran and Hadith.

In this paper, author has attempted to describe the importance and role of poetry of Albazi in spreading the true message of Islam among the believers.

Keywords: *Musa Rohani Albazi poetry, citation from the Quran & Hadīth, reawaking of the Muslim*

* الباحث بمرحلة الدكتوراه بقسم اللغة العربية جامعة بشاور ، جامعة بشاور

** محاضر الدّراسات الإسلاميّة جامعة صوابي

قد نبّه الشاعر أهل جمهوريّة باكستانيّة الإسلاميّة بشعره، و نصح الأمراء بدعوة إلى طريق الحق المستقيم، و قدّم الفكرة التربوية لهم بنشأة إسلاميّة و العمل بالقرآن و الحديث و استقلال الدولة على خريطة العالم لِأنَّ الله تعالى قد هلك الأقوام و الأمم بذنوبهم و أعمالهم القبيحة و الشنيعة، أو كانوا من الظالمين، و اتبعوا الشهوات و ذهبوا بمآثر الكفر و العصيان، و مروا على خطوات الشيطان، فدمرهم الله تدميراً، و مزقهم تمزيقاً، فأين الفراعنة الشداد، و أين طسم و عاد و ثمود و جديس، و نمرود و هامان و ذو الأوتاد. كما قال الله تعالى " وَ مَا كَانَ رَبُّكَ مُهلِك القُرَى حَتّى يَبعَثَ فِي أمِّهَا رَسُولاً يَتلُوا عَلَيهِم ايَاتنَا وَ مَا كُنَّا مُهلِكِي القُرَى إلاَّ وَ أهلهَا ظَالِمُونَ"[1]

من هو موسى الروحاني البازي؟

الأديب و الشاعر محمد موسىٰ الروحاني البازي رحمهُ الله من العلماء الأتقياءِ الّذين صرفوا أعمارهم و جهودهم فی نشر علوم القرآن و السُنَّةِ النبويَّة و تربية المتعلِّمين الّذين جاءوا من الآفاق المختلفة و البلاد البعيدة و القريبة و شتّٰ المدن الخارجة و الداخلة، و هو الذي له مهرة عظيمة في العلوم والفنون، وله تصانيف متنوعة متعددة في العلوم المختلفة قريبا في خمسة وعشرين فناً،[2] ومصنفاته يبلغ إلى مائتين و نصف.

محمد موسى الروحاني البازي بن شير محمد بن عيسى خان، ولد في قرية "كته خيل "[3] من مضافات ديرة اسماعيل خان من إقليم خيبر بختون خواه، باكستان.

درس الكتب الإبتدائيّة من علماء قريته و سافر إلى القرى من مديرة ديرة إسماعيل خان لتعليم الصرف و النحو، و تلمّذ الشيخ المفتي محمود رحمه الله، فقرأ منه الصرف و النحو و الأصول و الفقه و المنطق، بعد ذلك التحق في جامعة حقانية بأكورة ختك، من مديرية نوشهره، و درس هناك الفنون و العلوم، و التفسير و الحديث، ثم التحق بجامعة قاسم العلوم ملتان ، فتخرّج منها و أبرز في العلوم الدينيّة و العصريّة.

و درّس الأحاديث و التفسير في جامعة أشرفية لاهور، فشرب الطلاب من بحره و سكَّنوا الظمأ و بردوا العطش بعلمه، و مع ذلك أنّه كتب بقلمه الكتب الكثيره منها:

أزهار التسهيل شرح أنوار التنزيل للبيضاوي، رياض السنن شرح السنن للإمام الترمذي، بغية الكامل السامي شرح المحصول والحاصل للجامي، شرح ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه، شرح مفصل لديوان أبي الطيب، الرياض الناضرة شرح محيط الدائرة، شرح التوضيح والتلويح، فتح الصمد في نظم أسماء الأسد، التعليقات على سلم العلوم، فلكيات جديدة والهيئة الصغرى و الوسطى و الكبرى .
أنَّ الشيخ و العلامة موسى البازي قد انتقل من هذه الدنيا الفانية إلى دار البقاء بتاسع عشر من أكتوبر 1998م.

الاقتباس في اللغة :

هو طلب القَبَس، وهو الشعلة من النار ، ويستعار لطلب العلم ، قال الجوهري في " الصحاح ": اقتبست منه علما : أي استفدته .قال ابن فارس في مقاييس اللغة :"قبس القاف والباء والسين أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على صفةٍ من صفات النَّار، ثمَّ يستعار. من ذلك القَبَس: شُعْلَةُ النَّار، قال الله تعالى في قِصَّة موسى عليه السلام: "لَعَلّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ "-[4] ويقولون: أَقْبَسْتُ الرّجُلَ عِلمًا، وقَبَسْتُه نارًا.قال ابنُ دريد: قَبَسْتُ من فلانٍ نارًا، واقتَبَسْتُ منه علمًا، وأَقْبَسَنِي قَبَسًا".وقال الليث: القَبَسُ: شُعْلةٌ من النارِ يقتبسُهَا أيْ: يأخذُها مِنْ معظم النارِ.قال: وقَبستُ العلم واقتبستُهُ، وأقبستُهُ فلاناً وأقبستُ فلاناً ناراً أو خبزاً، وأنشد:

لا تُقبِسَنَّ العِلْمَ إلا امْرءاً أعَانَ باللُّبِّ عَلَى قَبْسِهِ[5] .

واصطلاحًا:

و في الاصطلاح: هو أن يضمن الكلام شعرا كان أو نثراً شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه كقول الحريري: "فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأغرب "[6].

وإذا كان الاقتباس من شعر غيره سُمي ذلك تضميناً.[7] قال البحتري:

ظلمتُ أخاً لو التمس انتصاراً غزاك من القوافي في جنود
و قد عاقدتني بخلافٍ هذا و قال الله: <u>أوفوا بالعقود</u>[8]

اقتبس الشاعر من هذه الآية القرآنيةِ " يٰاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اوفُوا بِالعُقُودِ"[9].

قال ابن زيدون:

أأنكث فيك المدح من بعد قوّة و لا أقتدي إلاّ بناقضة الغزل؟[10]

الاقتباس من القرآن الكريم و استدلاله به في الشعر

إن الشاعر محمد موسى البازي رحمه الله كان من الزهاد و المتصوفين و من العلماء الربانيين المبرزين في التفسير و الحديث، و إلقاءهما على رؤوس الخلائق، و كذا من المهرة في الفقه و الأدب، فلذا في أشعاره تضمين الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية على صاحبها ألف ألف صلاة و تحية، فأريد أن أذكر بعض ما أشار إليها من الآيات القرآنية في أشعاره، فقال في القصيدة الترحيبية في سماحة الشيخ و أستاذه المفتي محمود[11] رحمه الله قائد جمعية علماء الإسلام بباكستان .

إن الشاعر البازي يبين العقيدة الصحيحة والتوكل على الله، وعدم مخافة لومة لائم في إعلاء كلمة الحق فيقول :

فنور الله لايطفىء[12] بفيكم و كم غلب الكثير قليل عين[13]

يقول إن بعض الناس كانوا مخالفين لهذه الجماعة الإسلامية أي جمعية علماء الإسلام لاسيماً المفتي محمود رحمه الله في هذا المجال، و يريدون أن يخرجوه من ميادين السياسة، و كذا يريدون أن يفصلوا بينهم و بين الناس الآخرين حتى لايكون لهم المقام العالي و العزة و الاحترام في المعاشرة، لكنهم في غفلة و منام عن قول الله عزوجل " وَ لله الْعِزَّةُ وَ لِرَسُوْلِه وَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَ لَكِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ لَايَعْلَمُوْنَ "[14] اقتبس الشاعر من القرآن الحكيم، ويشير إلى هذه الآية الكريمة " كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيْلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيْرَةً بِإِذْنِ اللهِ "[15] لأن الناس يقولون إن العلماء قليل، و ليس لهم حاجة في ميدان السياسة، فيقول الشاعر إن الشيء الخالص يكون قليلاً، ألا ترى أن الزبد قليل بالنسبة إلى الحليب الماحض، و الصقر و البازي قليل بالنسبة إلى العصافير و الغرابيب، فكذلك الأنبياء كانت قليلة بالنسبة إلى الأقوام و ما فيها من النفوس فكذا ورثة الأنبياء أيضاً قليلة بالنسبة إلى الناس الآخرين، لكن ليس الفوز و الفلاح في الكثرة العارية عن الحق بل الفوز و الفلاح في تائيد الحق و من الله عزوجل. فكذا هولاء العلماء العباقرة و إن كانت قليلة العدد لكن كثيرة التاثير من الله عزوجل و المحبة في قلوب المسلمين و كثير الرعب أمام الفساق و الفجار، و الذين يريدون إفساد الدِّين و إلغاء القوة الدينية، كما في هذا الزمن بحمد الله تعالى في البرلمان القومي يكون تعداد العلماء قليلة جداً لكنهم سد مثل سد ذي القرنين أمام الفساق والفجار والقوانين الباطلة و البنود المخربة، ولايخفى ذلك على من له عقل بحيث يفصل بينه وبين البهائم وبين الأحياء و الأموات.

و في الشطر الثاني من البيت أسلوب بلاغي من المحسنات المعنويّة و هو الطباق[16] في كلمتين " الكثير و القليل" لِأنَّ كلمة الكثير تدل على نماء العدد،[17] و كلمة الثانية هي " القليل" تدل بالعكس، فهذا أسلوب التطابق و التخالف يحسن في الشعر بين المعنيين مما يزيد الكلام حسنا و طرافة.

قال الشاعر البازي:

ألا يا باغي الظلمات أقصر و قف يا مطفئاً أنوار عين[18]

ففي هذا الشعر يُفهم الشاعر المخاطبين الذين في قلوبهم مرض وهم متبعون الشهوات،ويسلكون مسلك الظلمات فقال إنكم على خطاءٍ فاحش أقصروا ياحمقاء الزمان، و لاتتعبوا أنفسكم في إبطال الحق و إحقاق الباطل، و لا تسعوا في ميدان المخالفة ليلاً و نهاراً، حتى لاتخرجوا من الإيمان و المروة الإنسانية، لأن دين الله نور و هذا النور يُنَوَّر بحكم الله فلا تطفأ بأفواهكم كما في قوله تعالى " يُرِيْدُوْنَ أنْ يُّطْفِئُوْا نُوْرَ اللهِ بِأفْوَاهِهِمْ ،وَيَأبَى اللهُ إلاَّ أنْ يُّتِمَّ نُوْرَه وَلَوْ كَرِهَ الْكفِرُوْنَ".[19]

ورد الشاعر في إبتداء الشعر كلمة "ألّا" و هي للتنبيه و إيقاظ الغافل و لفت الاهتمام و تجليب الإنتباه، و هذا هو الشيء المهم كما ذكرت في مضمون المقالة، لِأنَّ الشاعر ينبه به الباغي و الظالم أن لا يعدوا عن الحد، و لا يتبعوا الباطل و لا يحترز عن الحق ولا يوقعوا نفوسهم في مخالفة الجماعة.

أنَّ الشاعر الشيخ محمد موسى الروحاني قال " الظلمات" في الشطر الأول من البيت و قال " أنوار" في شطر الثاني، كلمتان تدلان على معنين ضدين متخالفين و هذا من أساليب البلاغة وهو الطباق كما ذكرنا، فغرض الشاعر بإيراد هذين كلمتين ضدين في المعنى هو الباطل و الحق، فنبه الغافل و المضطر أن لا يخالف جماعة الحق و لا يتبع الباطل لِأن الله تعالى يمحوه بالحق و ثبت الحق في قلوب المؤمنين.

الهداية و الرشاد

وإن الهدى حقا هدى الله للورى و غير هدى الرحمن حسرة نادم[20]

يقول الشاعر في القصيدة الترحيبية لضيوف الكرام و الملوك و الرؤساء و الوزراء و الزعماء للدول الإسلامية المربوط بالأخوة الإيمانية الواردين في مؤتمر القمة الإسلامي المنعقد بلاهور، باكستان على 22 فبرائر 1974ء، فيرغبهم على أنكم على الحق و على الدين الحق و على كلمة الحق ، فعليكم أن تقوموا عليها مثل الجبال

الشامخات، و لأنكم على الهداية و الصراط المستقيم حيث قال تعالى فيه " قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ "[21] فقال إن الله تعالى انتخب هذا الدين لهداية العالَمِ كله، و من سلك طريقاً غيره فقد ضل و غوى ، حيث قال تعالى " وَ مَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيْناً فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ، وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ "[22] معنى ذلك هولاء الناس الكفرة و الفجرة و الملاحدة و إن كانوا على أحسن حالٍ ظاهرةً في الدنيا، لكنهم على الموت يكونون على أسوء حالٍ في الحقيقة، و هنا بيَّن الله تعالى حقيقة المعرضين و المبتغين لغير الإسلام ديناً و طريقاً و قانوناً لحياتهم و نجاحهم.

ورد الشاعر محمد موسى روحاني البازي في إبتداء الشطر الأول من البيت حرف "إنَّ" لدفع الشك و الاحتمال و لزيادة المعنى في الثبت و اليقين، و بعد ذلك اتبع بكلمة "هدى" ثلاث مرات متكررةً، و هذا تكرار لفظي يفيد فائدةً تامّاً في انتفاض النّاس و إيقاظهم، و ختم الشاعر بإيراد كلمة آخيرة في الشطر الثاني من البيت كلمة "نادم" فقال إنَّ هدى الله هو الهدى مكرراً ثلاث مرات و نبّه الغافل و الممتر بأن لا يختار طريقة أخرى من طريقة الرحمن إلا فهي غير مستقيمة و سبب الندم و الخسران.

قدر الأمانة و تأديتها

ومكنتم في الأرض كي تأمروا الورى بعرف و تنهوها عن نكير مقاوم[23]

يقول أنتم ملوك و رؤوساء الأقوام و أكابري الأمة الإسلامية حيث أعطاكم الله هذه الأمانة أي أمانة الخلافة و الحكومة و زمام أهل الإسلام، فيلزم عليكم هذه الفكرة العظمى أن تأمروا بالمعروف و تنهون عن المنكر و أن تخصصوا الدين لله وحده و أن تعبدوه و لاتشركوا به شيئاً حيث أشار الشاعر في هذا البيت إلى الآية الكريمة تتعلق بالملوك و رؤساء الأقوام المسلمين في سورة النور حيث قال تعالى " وَعَدَ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً،يَعْبُدُوْنَنِيْ لَايُشْرِكُوْنَ بِي شَيْئاً، وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَالِكَ فَأولئِكَ هُمُ الْفَاسِقُوْنَ "[24]

و في مثل هذا المعنى قال علّامة محمد إقبال رحمة الله عليه حينما هو يريد ايقاظ الأمّة المسلمة في هندوستان:

خدائے لم یزل کا دست قدرت تو، زبان تو ہے یقین پیدا کر اے غافل
که مغلوب گماں تو ہے
جہان آب و گل سے عالم جاوید کی خاطر نبوت ساتھ جس کو لے
گئی، وہ ارمغان تو ہے[25]

یقول: أنتم جنود الله على الأرض، الّذى مكنكم فيها، أنتم ملوك و رؤساء الأقوام، حيث أنَّ الله تعالى جعلكم خلفاء الأرض فهذه الخلافة أمانة الله في أيديكم، لِأنَّ خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم قد انتقل من هذه الدنيا الفانية إلى دار البقاء، فأنتم ورثاء الأمّة.

التحذير عن الكبرياء و الإعراض عن الحق

وفرعون ذو الأوتاد أين ادِّعاءه و جالوت أو نمرود أو مجلى براهم[26]

وهنا يروع الشاعر هولاء الملوك عن الزلال و الضلال مثل فرعون الذي ادَّعى أنه رب أهل مصر ، و جالوت الذي برز في مقابلة طالوت و كذا نمرود الذي أخرج إبراهيم خليل الله و جد الأنبياء عليه و عليهم الصلوات و التسليمات من حكومته ، ثم ألقاه في النار و قال الله عزوجل للمخاطبين بواسطة المخاطب الأول حيث قال " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِيْ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِيْ الْبِلَادِ، وَ ثَمُوْدَ الَّذِيْنَ جَابُوْا الصَّخْرَ بِالْوَادِ، وَفِرْعَوْنَ ذِيْ الْأَوْتَادِ، الَّذِيْنَ طَغَوْا فِيْ الْبِلَادِ، فَأَكْثَرُوْا فِيْهَا الْفَسَادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ".[27]

فالحاصل من الشعر أن هولاء الكفرة الظلمة ادَّعوا ما ليس لهم بها حق لكن الله تعالى أمهلهم فأمهلهم حتى غفلوا عن ربهم وحاكمهم بل من أحكم الحاكمين وخالقهم فأخذهم أخذ عزيز مقتدر حيث قال تعالى" فَلَمَّانَسُوْا مَا ذُكِّرُوْا بِه فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْئٍ، حَتّى إِذَا فَرِحُوْا بِمَا أُوْتُوْا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُوْنَ "[28] و كذا قوله تعالى " إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيْدٌ "[29]

التحريض على الاتفاق و الاتحاد

عليك بحبل الله و اعتصموا به جميعاً و كونوا للورى [30]كالمراهم[31]

يحرض الشاعر هولاء الملوك الوافدين الواردين للحفلة أن تتفقوا في ما بينكم من حيث الأمة ، وكونوا إخوانا و جسدا واحدا بحيث إن اشتكى عينه اشتكى كله، لأنكم إذا كنتم بهذه الهيئة فالكفار يخافون منكم، و لايقومون أمام المسلم القوي، و لا تتنازعوا في ما بينكم فتفشلوا و تذهب ريحكم واصبروا على اختلافكم

عرباً و عجماً و نسلاً و لساناً و ألواناً، و أشار الشاعر في هذا البيت إلى قوله تعالى " وَ اعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعاً وَلَاتَفَرَّقُوْا "[32]

أنّ الله تعالى وضع اليمن والبركة في الاتفاق والاتحاد وهذا لايأتي إلا أن يتمسك الناس بالقرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها ألف ألف صلاة و تحية و يجعلوهما دستور الحياة و قانون البلاد ، و أما في التفريق فليس فيه هذا الشيئ لأن الله حينما أمر أهل الإيمان بالإثبات أمام الكفار فقال لهم " أَطِيْعُوْا اللهَ وَ رَسُوْلَهُ وَلَاتَنَازَعُوْا فَتَفْشَلُوْا وَ تَذْهَبَ رِيْحُكُمْ وَ اصْبِرُوْا، إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ "[33] يعلم من هذه الآية المباركة أن الثبات و الاتفاق يأتي بإطاعة الله و إطاعة رسوله، فإذا لم تكونوا فيأتي التنازع و الفشل و الاختلاف فيما بينهم، و فيها ذهاب ريح المؤمنين أي رعبهم و قوتهم على الكفرة الفجرة .

تدبير الله تدمير الكفار

وقد مكروا و الله يمكر قادتي خذوا حذركم من مكر روع [34]السماسم[35]

إن الكفار والمشركين يكيدون كيداً لإهلاك المسلمين وما يريدون،ويأتمرون لإفساد بلاد المسلمين وإغراء ملوكهم، فيا ملوك المسلمين ويا أمراء الإسلام!عليكم بتطبيق القرآن حيث قال إن الكفار والمشركين يمكرون لإهلاك المسلمين وبلادهم وقواتهم وتهذيبهم والله يمكر لنجاتهم كما في قوله تعالى"وَقَدْ مَكَرُوْا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ ، وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُوْلَ مِنْهُ الْجِبَالُ "[36] كذا في واقعة عيسى عليه السلام قال تعالى" وَمَكَرُوْا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِيْنَ"[37]

قال الشاعر ينبغي للإنسان و للمسلم خاصة أن يعتمد على الله بحيث أنه وليه و ولي المسلمين ولايقوم من مكانه ولايفعل بنفسه شيئ، و لا يجتهد خلافهم ويغفل عن كل شيئ فهذا لايليق بشأن المسلم، بل عليه أن يجتهد خلاف كيدهم ويحفظ نفسه منهم،ولذا حذر الله المؤمنين من كيد الكفار والمنافقين حيث قال وقت التعليم للنبي صلى الله عليه وسلم طريقة صلاة الخوف" وَلْيَأخُذُوْا حِذْرَهُمْ،وَخُذُوْا حِذْرَكُمْ "[38]

ورد الشاعر التكرار في البيت و هي تكرار كلمة " المكر" فنبه الشاعر بهذا التكرار المسلم المضطر و الغافل بأن لا يُلدغ من حجر المكر فعليه أن يُحذر من الرجل المنافق.

أشداء على الكفار رحماء بينهم

لنا عذب لهم ملح أجاج فزد يامجمع البحرين عيني[39]

يقول الشاعر أن هولاء العلماء الربانيين و هو أعظمهم فيها رحمة لنا و فرحة و سرور ، بحيث يحي القلوب الميتة ، و يقرب الناس الذين هم في غفلة لكن كذالك سد مثل سد ذي القرنين أمام الفساق و الملاحدة ، كما قال الله تعالى في شأن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين " وَ الَّذِيْنَ مَعَه أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ "[40] و قال تعالى " أذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ أعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِيْنَ "[41] وكذا في قوله تعالى " وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُه وَ هذَا مِلْحٌ أجَاجٌ "[42] فإن الشيخ المفتي محمود رحمه الله كان عذباً على المؤمنين و ملحا أجاجا على الكفار و المنافقين و الملاحدة لاسيماً القاديانيين، حيث أزعجهم و أفحمهم على كل ميدان إلى أن دعاهم إلى التصفية و إلقاء شبهاتهم حول كبيرهم المتنبي غلام أحمد القادياني في الإيوان الحكومي الباكستاني، حتى لايقول الناس أنهم ما سئلوا في عقائدهم ، ثم جاء الأسد من أسد الله على هولاء الثعالب الصحراوية والشرزمة القليلة فأخرجهم من الأصل من زمرة المسلمين ، و أخرجهم من الأمة المحمدية الإجابية، و كان نتيجة البحث بعد أحد عشر يوماً في الإيوان، أن القاديانيين ليسوا من المسلمين بل أنهم الزنادقة و ذلك على 7 سبتمبر 1974ء ، و أمضا عليه ذوالفقار علي بهتو شهيد رحمه الله، ثم أكد على هذا القانون جنرال محمد ضياء الحق رحمه الله سنة 1984ء، فالشيخ المفتي محمود رحمه الله على منزلة ملح أجاج لهولاء الزنادقة و لايستطيعون أن ينزلوه من حناجرهم.

تنبيه البغاة عن الظلمات

ألا باغي الظلمات أقصر و قف يا مطفئاً أنوار عين[43]

قال الشاعر هذا البيت في القصيدة الترحيبية لسماحة الشيخ المفتي محمود رحمه الله حيث كان هناك أعداءه بل أعداء الدين و مخالفوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و أجل السنن في سننه نفاذ حكم الله في السياسة المنزلية و المدنية ، و كان الشيخ المفتي محمود رحمه الله يجتهد لذالك ما لايجتهد لغيره ، فقال الشاعر أيها الظالمون و يامتفكروا الظلم و الخراب، أقصروا عن كيدكم الفاجر و عن أفكاركم المخربة خلاف تنفيذ حكم الله و حكم رسوله في المجتمع، و قف و تفكر أنك لاتستطيع ذلك، و كما في الحديث الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا كان أول ليلة من شهر رمضان،

صفدت الشياطين ومردة الجن،وغلقت أبواب النيران فلم يفتح منها باب،وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد ياباغي الخير أقبل و ياباغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار وذالك كل ليلة "[44] فشبه الشاعر هذا المخالف بباغي الشر أي هذه بغاوة عن حدود الله و تجاوز عن مرضياته تعالى. و قال الشاعر:

وصونوا و صولوا وانفروا و توجهوا و طيروا و سدوا و اضربوا كل شاتم[45]

يقول الشاعر في القصيدة الترحيبية مخاطبا للعلماء الحاضرين والزعماء والواردين في احتفال قوانين البشرية المنعقد بلاهور، باكستان، أنكم أعلام وأنكم محافظون للدين الإلهي والصراط المستقيم،فعليكم أن تستعدوا وأعدوا من قوة من كل ناحية، و احذروا و اقتحموا و انفروا لهذا المقصد القويم لبناء المجتمع، و فيه إشارة إلى الآية الكريمة حيث قال تعالى للمؤمنين " اِنْفِرُوْا خِفَافًا وَّثِقَالًا وَّجَاهِدُوْا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ" [46] ففيه ترغيب إلى الاعتصام بحبل الله المتين،وتحريض للمقابلة مع المفسدين و فيه الصيانة،ثم الإغارة على الكفار حسب ما يقتضي الوقت و الزمن ويقول سدوا الخلل بالقوانين الإسلاميّة حتى لايدخل الشيطان الإنسي ولا الجني، فأشار الشاعر في قوله " و اضربوا كل شاتم " إلى الآية الكريمة حيث قال تعالى في شأن الكفرة " فَاضْرِبُوْا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَ اضْرِبُوْا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ "[47]

رجال الله سيوف الله

سيوف الله خليل الله حقاً سموا نحو الثريا عمد عين[48]

إن الشاعر رحمه الله ذكر العلماء الكرام من رفقة المفتي محمود رحمه الله، و شبههم " بسيوف الله " فقال إن هولاء العلماء البررة بذلوا أوقاتهم الثمينة لإعلاء كلمة الحق، و إنهم اشتهروا في ذلك و رؤوا من البلاد المختلفة البعيدة حتى بالثريا، لأن الثريا يكون في أعلى المقام العالي بحيث لايضامون في رؤيتهم و لا يختلف الناس في تعينه، فكذالك هولاء العلماء العباقرة صار صيتهم في العالَم الإسلامي و أحبهم الناس جميعاً، و كانوا يُعرفون في مشارق الأرض و مغاربها، و كذا شبههم بسيوف الله لأنهم في كل وقت ينظرون إلى أحكام الله تعالى و إلى الذين يلحدون فيها فيضربونهم بالدلائل الواضحة و البراهين القاطعة حتى يردوا شبهاتهم.

الملخص

نستخلص البحث بأن الشاعر و الأديب محمد موسى الروحاني البازي من شعراء عصر الحديث، الّذى كتب بقلمه أكثر من مأئة و خمسين كتابٍ، و صنف في مختلف العلوم من التفسير و الحديث و الفقه و المنطق و الفلكيات و النحو و الصرف، و مع ذلك أنشد الأشعار في المدح و الرثاء و الزهد و التصوف، و أنشد في انتفاض الأمّة الإسلاميّة و تأييد الحق و ترديد الباطل.

نرى الشاعر الشيخ محمد موسى الروحاني هو يدعو المسلمين إلى اتحاد الأمّة و جمعية الإسلاميّة و إلى اعتصام بكتاب الله و مع ذلك أنّه يرمي الصواعق المحرقة على الّذين سلكوا طرائق الضللة و البطلان، فنبّه القوم عنهم و عن نفاقهم و جوههم السوداء.

و هكذا أورد الشاعر بعض الأساليب البلاغية من الطباق و التكرار و الاقتباس من القرآن و الحديث، لِأغراض منها إيقاظ القوم و الوعظ و النصيحة لِأنَّ الشيخ من الصوفياء و يحب العمل بكتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لكنَّ ما يفكر الشاعر فقط لِإنتفاض الأمّة المسلمة بل أنَّه نصح الفرق الضآلة أيضاً، أحياناً بأسلوبٍ الترهيب و أحياناً بطريق الترغيب.

كما نرى أنَّه يأتي بكلمات المتضادتين المختلفتين معناً، فهذا الأسلوب من أحسن الأساليب، لِأنّه يؤيد و يعاون جماعة العلماء بشعره و بإستدلالاته من القرآن و الحديث و مع أنّه يريد بلفظ المتضاد ردُّ الفرق الضآلة المضلة.

---

[1] - سورة القصص 28: 59

[2] - البازي، الروحاني،محمد موسى. النجم السعد في مباحث أما بعد. ط 6: 2008م، إدارة التصنيف والأدب جامعة محمدموسى البازي، لاهور باكستان، ص29

[3] -كته خيل: هذه القرية تقع في الشمال المشرقي من ديره إسماعيل خان على مسافة 35 كلومتراً ، وهي قرية متوسطة ومنطقة رملية،توجد فيها أشجار نخل على الكثرة، وفيها ستة آلاف من النفوس قريباً، لغتهم البشتو، ويتعلق بهذه القرية كثير من العلماء المشهورين.

[4] طه: 10

5 تهذيب اللغة للأزهري باب القاف والصاد

6 الإيضاح في علوم البلاغة: 1312ه ، مطبعة الكبرى الأميرية ببولاق- ج1/ص381 -

[7]- محمد التونجي. معجم المفصل في الأدب. ط2: 1999، دار الكتب العلمية بيروت، ص 120

[8]- ديوان البحتري، ص 578

[9]- سورة المائدة 5: 1

[10]- ابن زيدون، أحمد. ديوان ابن زيدون. ط: 2004م، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 242

[11]- المفتي محمود رحمه الله قائد جمعية علماء الإسلام في باكستان، و كان ناظم لجمعية علماء الهند بالهند ، و كذا أنه مدرس و مفتي في قاسم العلوم ملتان، و كان يدرس الفنون و العلوم الحديثية و التفسيرية، أنه ولد بسادس من شهر ربيع الثاني 1337ھ الموفق جنوري / 1919ء في قرية عبدالخيل منطقة "بنياله" من مضافات ديره إسماعيل خان في بيت الشيخ محمد صديق . (مفتي محمود.ماهنامه" تبصره " لاهور (مفتي محمود نمبر) جنوري 1970م، ج11، ش3، ص16)

[12]- النّار إذا طفئ لهبها و جمرها بعدُ فهي خامدةٌ، و إذا سكن لهبها و برد جمرها فهي هامدةٌ و طافئةٌ. (ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. دار صادر بيروت، 1/ 115)

[13]- ديوان القصائد، (مخطوط). سافرت إلى لاهور و لقيت مع الدكتور محمد عزير روحاني البازي، و العلامة محمد زبير البازي و العلامة محمد زهير البازي و الحافظ عبد الرحمن البازي و هم أبناء الشيخ محمد موسى الروحاني البازي، فوجدت معهم نسخة مخطوطة لديوان أبيهم، فنقلت منها.

[14]- سورة المنافقون 63: 8

[15]- سورة البقرة 2: 249

[16]- الطباق هو جمع بين لفظين متقابلين في المعنى أي جمع بين الشيء و ضده في الكلام، كما قوله تعالى " لَا يَمُوتُ فِيهَا وَ لَا يَحيَ" الموت و الحياة كلمتين مختلفتين و ضدين في المعنى و المصداق. و له نوعان، طباق الإيجاب و السلب، أمّا الأول هو ما لم يختلف فيه المتقابلان إيجاباً و سلباً كما في شعر الشاعر موسى الروحاني، و أمّا الثاني هو ما اختلف فيه المتقابلان إيجاباً و سلباً حيث يجمع فعلان من مصدر واحد أحدهما مثبت و الآخر منفي في كلام واحد كما قال الله تعالى " هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون" أنَّ كلمة يعلمون وردت مثبتاً و "لا يعلمون" زادت بحرف النفي و هو " اللام" في إبتداء كلمة يعلمون، فغيرت المعنى من الإثبات إلى النفي. أنظر: الحنبلي، مرعي بن يوسف. القول البديع في علم البديع. ط1: 2004م، كنوز إشبيليا الرياض، ص 120

[17]- الفراهيدي، خليل بن أحمد. كتاب العين. ط 1: 2003م، دارالكتب العلمية بيروت، ص 4/ 12

[18]- ديوان القصائد (المخطوط)

[19]- سورة التوبة 9: 32

[20]- ديوان القصائد (المخطوط)

[21]- سورة آل عمران 3: 73

[22]- سورة آل عمران 3: 75

[23]- ديوان القصائد (المخطوط)

[24]- سورة النور 24: 55

[25]- محمد اقبال. كليات محمد اقبال، بانگ درا، طلوع اسلام. ط: 1990م، ناظم اقبال اكادمي لاهور، باكستان ص 300

[26]- ديوان القصائد (المخطوط)

[27]- سورة الفجر 89: 6- 14

[28]- سورة الأنعام 6: 44

[29]- سورة البروج 85: 12

[30]- المراهم، من رهم يرهم بمعنى المطر الضعيف الدائم، و اللينة و الخضوض. الزبيدى، محمد مرتضى. تاج العروس. ط 1: 2000م، مؤسسة الكويت، كويت، 32/ 296

[31]- ديوان القصائد (المخطوط)

[32]- سورة آل عمران 3: 103

[33]- سورة الأنفال 8: 46

[34]- السمسم هو ذئب صغير الجسم، سُمي به لخفة جسمه، و السِّمسم بكسر السين الأول يقال للحيّة، السُّمسُم، بالضم، و الجمع السماسم، يقال لِدويبّة على خلقة الأكلةِ حمراء. (تاج العروس. 32/ 417)

[35]- ديوان القصائد (المخطوط)

[36]- سورة إبراهيم 14: 46

[37]- سورة آل عمران 3: 54

[38]- سورة النساء 4: 104

[39]- ديوان القصائد (المخطوط)

[40]- سورة الفتح48 : 29

[41]- سورة المائدة 5: 54

[42]- سورة الفاطر 35: 12

[43]- ديوان القصائد (المخطوط)

[44]- الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي. الرقم الحديث: 689. ط 1: 2009م، دار الرسالة العالمية، بيروت، 2/ 219

[45]- ديوان القصائد (المخطوط)

[46]- سورة التوبة 9: 41

[47]- سورة الأنفال 8: 12

[48]- ديوان القصائد (المخطوط)